انتم عليه اي اي شئ انتم عليه قال ميسرة غلام خديجة فدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل راسه
وقدمه وقال امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكرك الله في التوراه ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها
اي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح
له فاذا هو بخاتم النبوة يتلالا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي
الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي
المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد اقول قال في النور ولم اجد احدا عد هذا الراهب الذي هو نسطورا
في الصحابة كما عد بعضهم فيها بحيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا انه سياتي ان
بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا
لان المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى اخر ما ياتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة
ان بحيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابة لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مومنا به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا
هذا كلامه ومراده ما ذكرناه ولعل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان
النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله اهبط
الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية
قالوا هو اله وامه اله والله اله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم والفتح امة من النصارى
تخالف بقيتهم وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه
وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق
فانها افترقت الى قرائية وربانية وسامرة ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل
عيسى وبعده الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت
تلك الشجرة وكذا صرف الانبيا الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة
هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها احد غير الانبيا
لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارق للعادة والانبيا لهم خرق العوايد سيما نبينا صلى الله عليه
وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الا نبي ولم يرد ما
نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط اي كما تقدم
فقد تكلم بها على جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى
انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويبعد في العادة ايضا
ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي هذا كلامه وقد يقال انه يجوز
ان تكون هذه الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر ان شجر الزيتون تعمر ثلاثة الاف سنة
على انه في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تحت عودها فلما
اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها ترفرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه
للانبيا من المعجزات جاز للاوليا مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لان المعجزة يعتبر فيها التحدي

وان

وان يكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن شيخ ارسلان
رحمه الله ونفعنا به انه كان اذا استند الى شجرة يابسة قد ماتت تورق ويخرج ثمرها في الحال على انه
سياتي في الكلام على غزاة الخندق ان كرامات الاوليا معجزات الانبيا بهم ولما راى الراهب ما ذكر لم يتمالك
الراهب ان انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك امك ومعه ذلك
الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب
يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فانتضى سيفه وصاح يا ال غالب يا ال غالب فاقبل الناس يهرعون
اليه من كل ناحية يقولون ما الذي اراعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته فدخلها واغلق
عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في
هذه الصحيفة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول الله رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول
وبالربح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه صلى الله
عليه وسلم انتهى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة
وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهذا الذي تجده احبارنا منعوتا اي في الكتب فوعى
ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى بصرى عيي بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع
يده عليهما اي على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم
باعوا امتاعهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربحنا
ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى واقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين
سنة ولعلها مصحفة عن سفرة او هو على المبالغة والله اعلم ثم انصرف اهل العير جميعا
راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة
واشتد الحر وهذا هو المعنى بقول الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملايكة له في سفره
ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن لم اقف على اظلال الملايكة له في غير هذه السفرة وقد القى الله تعالى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران اي وهو
واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الان بوادي فاطمة
قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك
بكرة الى بكرتك اي وفي رواية تخبرها بما صنع الله على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى
دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله عنها في علية اي في غرفة مع نساء فرات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت اين
ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وانما ارادت لتعلم اهو الذي رات
ام غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فراته صلى الله عليه وسلم على الحالة

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1